

النص الأدبي المصوّر، وسيلة لتنمية الوعي المفاهيمي للطفل

كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي أنموذجا

د. حسين دحو

قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Abstract :

For any reason be, it is undeniable that a healthy upbringing of the child ready for the future, at different stages of his age, requires specific strategies based on an educational orthodoxy able to make it capable of s' fully discharge its responsibilities. The purpose of such a thoughtful education is to prepare socialization as an active member, dynamic and responsible guarantor of becoming societal transformations and community membership

Résumé :

Pour tout être de raison, il est indéniable qu'une saine éducation de l'enfant prêt à affronter l'avenir, à différents stades de son âge, requiert des stratégies spécifiques reposant sur une orthodoxie éducationnelle à même de le rendre capable de s'acquitter pleinement de ses responsabilités. La finalité d'une telle éducation réfléchie est de le préparer à la socialisation comme membre actif, dynamique et responsable, garant du devenir sociétal et des transformations de la communauté d'appartenance.

الملخص:

ترمي عديد الدراسات العلمية المهتمة بالشؤون النفسية والاجتماعية للطفل، بأنّ نموّه العقلي ونهمه المعرفي يتطوران بشكل مستمر عبر مراحل عمره المختلفة، يساعدها في ذلك القدرة الفطرية التي يولد الطفل مزودا بها؛ تدفعه إلى البحث والاستقصاء في شكل أسئلة يطرحها بداية على أسرته ثم مدرسته، في سعي منه لتحقيق إجابات تكون مقنعة له وقاطعة لفضوله، ليظل هذا السلوك ملازما له طيلة سنواته الثمانية الأولى.

وابتداء من السنة التاسعة وحتى العاشرة يتقلص اعتماد الطفل المباشر على غيره من الكبار في الإجابة عن أسئلته، متوجّها نحو ربط الأمور ببعضها مستعينا بالمقارنة لتأسيس العلائق بين كل ما يجول في خاطره وما يراه في واقعه، فيصبح أحوج إلى الوسائل التعليمية التي تنظّم تفكيره وتمنحه تخطيطا دقيقا يعينه في بناء إجاباته المنطقية المعقولة التي تشبع نهمه المعرفي والعلمي، ولن يتوفر له هذا، إلا من خلال مطالعته الشخصية وممارساته الفردية المحاطة بالتوجيه والإرشاد الذي يقدمه معلموه في المدرسة، ومن أهم منابع هذه المطالعات التي تساعد على شحن الطاقات الإبداعية للطفل وتنمية الحس الفني لديه النص المقروء، المكتوب والمسموع، فهو من أفضل الوسائل التعليمية التي يجد فيها الطفل متعته ممارسا قدرته على التحليل والمناقشة. فالمدرسة باعتبارها المكتبة الأولى التي يرتادها الطفل في حياته، تشكل حقل معرفيا خصبا وأداة ناجعة في صقل شخصية الطفل وتنمية وعيه المعرفي والمفاهيمي بالشكل الصحيح والسليم، بفضل ما يتلقاه الطفل من نصوص متوزعة بين كتبه المدرسية مشكّلة في مجموعها أدبا خاصا به.

لكن قبل هذا، من هو الطفل؟ ما مفهوم أدب الأطفال؟ ما هي مواصفات هذا النوع من الكتابة؟ ما هو الكتاب المدرسي، وما هي الصورة؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تدور في خلدنا نجيب عنها تباعا فيما يأتي من محتوى هذه الورقة البحثية.

من هو الطفل؟

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي تميز حياة الكائنات الحية، إذ تمثل الجزء الأساسي الذي يتلقى فيه الكائن الحي مفاتيح الولوج إلى عالم الكبار، وليست طفولة الإنسان بمنأى عن هذه الأهمية، إذ في هذه الفترة بالذات يبدي الطفل استعداداته وتتفجر مواهبه وتتأسس لديه أولى الملامح الكفيلة بصناعة شخصيته، فيتحدد توجهه وترتسم طموحاته وآماله بفضل ما يجده في هذه المرحلة، فهي إذن من «أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفوح الإنساني»¹.

لأجل ذلك اعتنى الدين الإسلامي بحياة الفرد عناية عظيمة، ابتداء من اختيار أبويه، وكيفية خلقه وتربيته، لتنتهي العناية الإلهية إلى توضيح المنهج السديد الذي تستقيم به حياة الإنسان وتزدهر، إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أُوذُنِ الْوَعْدِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿٢﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا اسْتَعِذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾، لقد حدّدت الآيتين الكريمتين مفهوم الطفولة بالمرحلة العمرية الممتدة من لحظة الولادة إلى غاية بلوغ الحلم، أي متى ما تهيأ الوعي الذهني والنفسي، واستوتت البنية الجسمية، بما يساعد الطفل على ولوج عالم الرجال انتهت مرحلة الطفولة بالنسبة للفرد الإنساني، وغير بعيد عما جاء في هذه الآيات القرآنية نصت المفاهيم اللغوية، والدراسات العلمية والنفسية على نفس المعنى لمفهوم الطفولة.

فقد ورد في لسان العرب في مادة طفل: «والطفل هو الصغير من كل شيء، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم»⁴. وغالبا ما تمتد هذه المرحلة إلى سن الثامنة عشرة⁵، وقد قسمها علماء النفس إلى تقسيمات مختلفة لم تتضح فيها بدايات كل مرحلة ولا نهاياتها، إذ تختلف من ذكر إلى آخر ومن أنثى إلى أخرى، وكذلك بين الذكر والأنثى، كون هذه الخصائص متعلقة ومرتهنة بالشروط البيئية والمناخية وحتى بالجينات الوراثية، غير أن هذه الاختلافات انتهت إلى جملة من السمات العامة صنعت اتفاقا بين الدراسات النفسية، نوجزها فيما قدمه أحمد نجيب، الذي جعل هذه المراحل تنقسم إلى:⁶

- ① **مرحلة الطفولة المبكرة (03 – 05 سنوات):** وتسمى مرحلة الخيال الإيهامي، أو مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، حيث ينمو الجانب العقلي بشكل ملفت للنظر مقارنة بالنمو الجسمي، ليتجلى ذلك بوضوح في الأعوام الثلاثة الأولى من حياة الطفل.
- ② **مرحلة الطفولة المتوسطة (06 – 08 سنوات):** تسمى مرحلة الخيال الحر، وفيها يكون الطفل قد اكتسب بعض الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة، وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى، ويكون سلوك الأطفال في هذه المرحلة مدفوعا بميولهم وغرائزهم، والأوامر والمواظ لا تجدي كثيرا في توجيه الأطفال إلى سلوك معين، وإنما يتأتى الأمر باستغلال ميولهم.
- ③ **مرحلة الطفولة المتأخرة (09 – 12 سنة):** وفيها يخرج الطفل من عالمه الصغير غير المنظم جزئيا إلى عالم الكبار بعد أن امتلاك شخصية معينة تميزه عن غيره، فيجنىح إلى المغامرة والبطولة، بالسعي إلى إبراز ذاته، عن طريق

الميل إلى التملك والافتقار، ليتطور سلوكه بشكل ملحوظ، وتنمو في الطفل الرغبة في الاعتماد على النفس بالجمع والادخار ومحاولة مجارة الكبار في سياساتهم وميولاتهم.

ويجدر بنا الوقوف مع الخصائص العقلية والذهنية التي تميز المرحلة الثالثة، لأن ذلك مما يساعدنا على تحديد متطلبات الكتاب المدرسي في هذه المرحلة ووضع مواصفاته التي تلائم حاجة الطفل في هذه الفترة، وذلك لأن المدونة قيد الدراسة تختص بالمرحلة العمرية ما بين ثماني وعشر سنوات.

إن الطفل «الثامن أقرب إلى الشخص المكتمل إذا قيس بموازين الكبار وبدلالة العلاقة بين الكبار والأطفال. فأنت حين تتحدث مع ابن الثامنة تشعر بتنازل أقل فإنه ينمو ويكبر، ويشعر هو بذلك أيضا كما تشعر به أنت»⁷. من خلال هذا الطرح، يبدو أن الطفل ابتداء من السنة الثامنة يتمتع بنضوج عقلي وبمستوى معرفي، يؤهلانه لمباشرة التواصل مع الكبار بشكل سليم وبسيير، يساعده على توسيع مداركه وتمتين قاعدة معارفه مما يجعله أكثر احتكاكا بوسطه وبالبيئة التي يحيا فيها، مستغلا في ذلك إحساسه المرهف بالفروقات التي يراها بينه وبين الكبار مستعينا على تفسيرها وإدراك أسبابها بالإصغاء والانتباه لأفعال الكبار ومحاولة تحليلها والتعليق عليها «فلا غرو إذن أن يكون طفل الثامنة كله آذانا صاغية واعية لما يتبادل الكبار من أحاديث فهو يرقب تعبيرات وجوههم ولا ينفك ينظر ويصغي منطلقا إلى أية إشارة أو دلالة تهديه في بيئته الاجتماعية، وهو يدرك ما بين عالم الكبار وعالمه هو من ثغرة، ومن ثم يُعدّل من نفسه ليتواءم»⁸.

ومع انتقال الطفل إلى سن التاسعة يصبح أكثر استقلالية وأشد اعتمادا على نفسه لاستفادته من ملاحظاته السابقة لتجارب الكبار وأفعالهم، كما يسعى بشكل واضح لتأسيس علاقاته وتنظيمها داخل البيت والمدرسة والوسط الخارجي، فيكون الصداقات وتحدد لديه اهتمامات أخرى، تجعل منه أكثر نشاطا واندفاعا، وأقدر على تنظيم مجرياته يومياته، بالنظر في كل أفعاله ومحاولة تقويمها، فيصبح «الطفل أملك لزام نفسه ويكتسب أشكالا جديدة من الاعتماد على النفس تُعدّل إلى حد كبير علاقاته بأسرته وبمدرسته وبزملائه في الفصل وبالتقافة بوجه عام»⁹. مما سبق طرحه نخلص إلى أن طفل هذه المرحلة في سن حرجة، تستدعي اهتماما خاصا بما يوجد في وسطه، ابتداء من الأسرة والمجتمع وانتهاء إلى المدرسة، فالوسائل التي توفرها هذه الأوساط تؤثر بشكل كبير في نمو وتطوير كفاءات الطفل، كما تمثل دورا بارزا في تحديد ميولاته وتنظيم توجهاته.

وعلى اعتبار المدرسة — في هذه المرحلة — الوسط الوحيد الذي يوفر للطفل كما من المعارف تراعي — من المفروض — مستوياته العقلية ومداركه الذهنية، وتشبع نهمه المعرفي وفضوله الفطري، كان لزاما على هذا الوسط الاعتناء بطرائق التواصل مع الطفل، وإيجاد وسائل تعليمية تجذبه وتنمي قدراته في الملاحظة والمناقشة والتحليل. ولعل من أهم هذه الوسائط على الإطلاق الكتاب المدرسي، وما يحتويه من نصوص تشكل في معظمها هندسة خاصة من الكتابة الموجهة للطفل تعرف بأدب الأطفال.

2 أدب الأطفال: قدّم له الدارسون الكثير من المفاهيم التي نأخذ منها قولهم: «أدب الأطفال هو مجموعة الآثار الفنية التي تصوّر أفكارا وأحاسيسا وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة و الشعر والمسرحية والمقالة والأغنية»¹⁰.

بتحليل هذا المفهوم نجدّه يقوم على أجزاء ثلاثة:

- 1 الأثر الفني: تنمية القدرة على التذوق لدى الطفل وتمكينه من الاستعانة الصحيحة بحواسه ومشاعره.
- 2 المضامين: المتمثلة في رسم ما يدور في خلد الطفل بالريشة والقلم، بالريشة من خلال الصور المختلفة التي تساهم في تقريب المضامين للطفل، وبالقلم المتمثل في اللغة البسيطة المناسبة لسنّ الطفل وقاموسه بمراعاة كمّه المفرداتي ورصيده البياني وقدرته على التخيل.

③ الوعي (المدارك): باستحضار البعد التأويلي عند الطفل، ومعالجة جميع الاحتمالات الممكن تصورّها للمعاني العديدة التي تخطر بباله.

كما اعتبر من أبسط المفاهيم التي تتلائم مع أدب الأطفال اعتباره «الأثر الذي يثير فينا لدى قراءته أو سماعه، متعة واهتماما، أو يغير من مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة، وبإيجاز هو الذي يحرك عواطفنا وعقولنا»¹¹، يرمي هذا المفهوم إلى إيجاد الدور الذي يمثله الأدب في حياة الطفل، حيث يتوزع بين تحقيق المتعة الفنية وتربية الذوق الجمالي، إلى جانب بناء العقول وتحضيرها على اتخاذ القرارات المناسبة واختيار التوجهات الملائمة نحو مواقف الحياة. فأدب الطفل يعتني بعاطفته يقويها وينميها وينظم انفعالاتها، ويطور المدارك العقلية والمعرفية الضرورية لمناحي الحياة المتعددة.

إن أدب الأطفال نوع من الكتابة الخاصة لجمهور خاص في مرحلة خاصة، تستمد خصوصيتها من أهميتها في إعداد فرد المستقبل إعداد يكفل له تحقيق ما ينوط به من مهام لخدمة مجتمعه ولرعاية نفسه، تتبع خصوصية هذا الأدب من مسؤوليته العميقة والهامة في تكوين شخصية فرد المستقبل وتزويده بحاجاته العاطفية والعقلية، لننتهي إلى اعتبار هذا الأدب «وسيطا تربويا، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم، ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع»¹².

ولما كانت هذه الحال، فإن لأدب الأطفال مجموعة من الأهداف الأساسية، نوجزها في الآتي:
أهداف أدب الأطفال:

① الأهداف التربوية:

01. مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين.
02. مشاركة الأطفال لغيرهم في الآراء والأفكار.
03. تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى.
04. مساعدة الأطفال في التخفيف من حدة المشاكل التي يواجهونها.

② الأهداف المعرفية والوجدانية:

01. إثراء لغة الطفل.
02. بناء الطفل بناء جديدا سليما عن طريق تنمية شخصيته.
03. إحساس الطفل بالاستقرار والأمان.
04. تقوية روح التضامن والتعاون بين الأطفال.
05. تنمية الحس الجمالي عند الطفل.

③ الأهداف الخاصة بالاتجاهات القيمية والاجتماعية:

01. تشكيل ثقافة الطفل التي تتوافق مع العصر، وتتلائم مع الآمال الموضوعية للمستقبل.
02. اختيار ما يناسب الطفل وما يوافق آمال المجتمع.
03. الوصول إلى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة للطفل.

إنّ تحقيق هذه الأهداف مجتمعة، يجعل الكتابة الموجهة للطفل أو أدب الأطفال مرتبها بمجموعة من الشروط، ومتسا بجملة من الخصائص النوعية في محتوياته ومواده، لذلك وجب أن تتوفر في كل كتابة موجهة للأطفال المميزات الآتية:

مميزات أدب الأطفال

① **الملاحظة:** يجب على محتويات النصوص الأدبية أن تراعي المراحل العمرية المختلفة للأطفال، بحسب الفئة الموجهة لها، فالمحتويات النصية التي لا تحترم سن الأطفال أو تفوق قدراتهم تتسبب لهم في الإحباط المعرفي، وتتفرغهم من معاودة عملية التواصل مع المادة الأدبية لخوفهم من الفشل في فهمها أو قصورهم عن استغلالها في بناء أفكارهم وأخيلتهم وتوسيع آفاقهم المعرفية، فهذا النوع من الكتابة «ينشأ ليخاطب عقلية الصغار، وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع...، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها، وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة»¹³.

② **التنوع:** يجب على محتويات النصوص الأدبية أن تنتوع في موادها ومقاصدها، حيث يعثر الطفل على إثارته الفنية وحاجته العقلية، فتتحقق له التسلية والترفيه، وتتوفر لديه أنماط المعارف والعلوم التي يحتاجها في مثل سنه، ليستعملها وسائل التواصل والتناسل مع البيئة والمحيط الذي يحي فيه، فيجب «أن يكون أدب الأطفال لونا من المعرفة الواعية التي تقدم للأطفال، كي يصلهم بالحياة ويهيأ لهم فرصة نادرة واضحة المعالم للتعرف الذاتي... فهو ليس لمجرد عرض الأخبار، ولكنه غالبا ما ينقل المعرفة للصغار..»¹⁴.

③ **الثراء اللغوي:** يجب على النصوص الأدبية أن تحتوي على العبارات اللغوية المتنوعة، الصحيحة والسليمة، والتي تكون سببا مباشرا في تأسيس المدخرات اللغوية لدى الطفل، فيستقيم لسانه وتتنوع خطاباته، وتترى في الطفل الملكة اللغوية التي يغذيها بمواد النصوص التي يقرأها أو يسمعا، فمن أهم الأهداف التعليمية «لأدب الأطفال تنمية مهارات القراءة والكتابة عندهم، وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة تزيد من ثروتهم وخبراتهم الهامة، وتنمو هذه الثروات مع نمو أعمارهم ومراحلهم وقراءتهم»¹⁵، وبفضل هذا يمتلك الطفل المقدرة على التعبير بشتى الأساليب والصور، ليرتقي «بمحصولة اللغوي من حيث الزيادة والتنوع»¹⁶.

ولعل من أهم المصادر على الإطلاق، التي تتوفر على النصوص الأدبية المتنوعة والثرية، والمناسبة للطفولة بمختلف مراحلها، تلك التي نجدها في الكتب المدرسية، على اعتبار أن هذه الأخيرة تحضّر بعناية فائقة، وبجودة عالية خدمة للمتعلّم والمعلم معا.

وتجدر بنا الإشارة، قبل الحديث عن مفهوم الكتاب المدرسي، إلى أنّ استعمالنا اصطلاح «الأدب» يشمل جميع النصوص الموجهة للطفل، سواء في الكتب المدرسية أو الكتب العلمية، أو كتب القصص والنوادر والطرائف، لأنّ نصوصها تتضمن نفس القيم المعنوية والأخلاقية وإنّ تنوّعت محتوياتها.

غير أنّ تركيزنا على نصوص الكتاب المدرسي سببه توفر المنهجية التي يقدّمها المعلم أو المرشد لكيفية تعامل الطفل مع نصوصه وتفاعله مع محتوياتها، على عكس المطالعات الأخرى الخارجة عن حيز التمدّس المتميّزة بالعشوائية حتى بلوغ الطفل سنا معيّنة يصبح فيها قادرا على امتلاك منهجيته الخاصة به. «لذلك فالكتب المدرسية تدخل ضمن أدب الأطفال بمعناه العام، حيث إنها إنتاج عقلي مدون في كتب موجهة للأطفال»¹⁷.

④ **الكتاب المدرسي:**

برغم عديد الدراسات التي اعتنت بالكتاب المدرسي وبالمناهج الدراسية والتعليمية، وبالنظر في المؤلفات التي تبحث في الكتابة والمضامين الموجهة للأطفال، إلا أننا لم نعثر على مفهوم محدد وواضح للكتاب المدرسي، عدا أنه كتاب تسلمه المدرسة ويتبنى السياسة التعليمية التي تنتهجها كل دولة في التعليم بمختلف مراحلها وأطواره. كما أننا لم نجد المواصفات الفنية التي تخص صناعة الكتب المدرسية، لا من حيث الأبعاد ولا الحجم ولا الوزن، فعلى أهمية هذا الكتاب في حياة الطفل، كونه كتابه الأول الذي يعلمه الحروف ويزوده بالمعارف والعلوم، إلا أنّ الباحثين لم يولوه حقه من الدرس والعناية، لا بالنظر في مفاهيمه ومحتوياته، ولا في تقنيات صناعته.

فمن بين مفاهيمه، «هو الكتاب المقرر رسمياً، من قبل السلطات المعنية، ويشتمل على حقائق أساسية استقرت في مجالها، لتكون ما يسمى برصيد المعرفة في هذا المجال»¹⁸، يشتمل هذا المفهوم على اقيام الكتاب المدرسي بدور الناقل للسياسات الحكومية في ميدان التعليم، ويمثل الأداة التي تزود الطفل بشتى المعارف الضرورية، كما يُعرف روبين ديكورت، الكتاب المدرسي على أنه «كتاب يشتمل كلاً أو جزءاً معيناً، من منهج معين، يدرس بشكل شائع في عدة مؤسسات»¹⁹.

بالنظر في هذا المفهوم نخلص إلى أن الكتاب المدرسي هو مجرد وثيقة ترصد سياسة الدول اتجاه التعليم، ولا تأتي على ذكر الفئة والشريحة المعنية بهذا الكتاب ولا الحاجة إلى صناعة هذا الكتاب ولا كيفية إخراجها أو البحث في هندسة محتوياته. ومن بين المفاهيم التي تضمنت علاقة واضحة للكتاب المدرسي بالعملية البيداغوجية والتعليمية في التفاتة إلى المتعلم، ما قدمه DELANCHURE فيذهب إلى أن الكتاب المدرسي «مؤلف ديداكتيكي يأتي في هيئة كتاب أو ملف أو بطاقات. والمقصود من وضعه هو مساعدة المتعلم على اكتساب ما يفترض أنه أساسي من المعارف أو المهارات العملية أو الخبرات الحياتية، وذلك في صلة وثيقة مع برنامج معين وأهداف محددة. ومن الضروري أن يشكل الكتاب المدرسي أداة لتحفيز المتعلم على استعمال العمليات الذهنية كالفهم والتحليل والتركيب والترتيب والتصنيف...، وعلى تمكينه من تقويم ما تعلمه»²⁰.

يتأسس هذا المفهوم على مجموعة من النقاط الهامة هي:

- ① **مؤلف ديداكتيكي:** أي أن الكتاب المدرسي من صميم العملية التعليمية التعلمية، حيث يعد وسيلة بيداغوجية وتعليمية لا تستقيم العملية التعليمية دونها، كون الكتاب المدرسي يشغل دور الوسيط بين المعلم والمتعلم.
 - ② **تأسيس وتدعيم المعارف:** يوضع الكتاب المدرسي لغرض إكساب المتعلم المهارات المعرفية الأساسية التي تمكنه من التماس المباشر مع المحيط الذي يعيش فيه، وذلك وفق خطة منهجية مدروسة تراعي المراحل العمرية والمدارك الذهنية للمتعلم في مختلف أطوار وأدوار التعليم، وهذا بتوافق محتويات الكتاب المدرسي مع المناهج المقررة للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم.
 - ③ **تطوير المهارات الفردية:** لا يقتصر دور الكتاب المدرسي في بناء المعارف الأساسية وتمليكها للمتعلم، بل يتعدى ذلك إلى تطوير المهارات التي يمتلكها المتعلم، وذلك بممارسة العديد من الطرائق العلمية كالتحليل والتركيب والمناقشة والمشاركة في فهم المحتويات العلمية.
- من خلال ما سبق، يتضح أن للكتاب المدرسي مجموعة من الوظائف يؤديها، تتعلق في أغلبها بالمتعلم، ولسنا في معرض هذه الورقة البحثية بصدد الحديث عن كل الوظائف المتعلقة بالكتاب المدرسي، بل نقصر حديثنا على الوظائف المتعلقة بالمتعلم فقط، لنصل بفضلها إلى تحديد دور الكتاب المدرسي في حياة المتعلم أو الطفل المتمدرس.

وظائف الكتاب المدرسي:

تتأسس أهمية الكتاب المدرسي بالنسبة للطفل المتعلم في اعتباره الوسيط الذي يعينه على أداء دوره في العملية التعليمية، علماً أن هذا الدور لا يتعدى الاستجابة وتكوين الوعي المفاهيمي، لما يأخذه الطفل عن المعلم عن طريق عملية التلقين المرتهنة بوجود الفهم، هذا في المراحل التعليمية الأولى من حياة الطفل، أي قبل أن يحسن الفعل القرائي والكتابة، وابتداء من سن التاسعة يصبح الطفل قادراً على تحليل معظم محتويات كتبه المدرسية، بالنظر فيها ومحاولة مدارسها بعيداً عن المعلم، الذي يلجأ إليه في حال الغموض والإبهام، لذلك يمكن أن نتلمس للكتاب وظيفتين أساسيتين بالنسبة للمتعلم، تتمثلان في مرحلة ما قبل الكتابة والقراءة، ثم ما بعد الكتابة والقراءة.

أما المرحلة الأولى ما قبل الكتابة والقراءة، وفيها نركز على الاستعداد اللغوي الذي يبديه الطفل ابتداء من سن الثالثة، فبعد أن «كانت كلماته في بداية هذه المرحلة لا تعدو الخمسين كلمة أو تزيد قليلاً، تصبح بعد سنة واحدة حوالي

ألف كلمة، ولا يصل الطفل إلى سن الرابعة إلا ويكون قد سيطر تماما على المهارة اللغوية»²¹، أي أن الطفل بحاجة ماسة إلى دليل تنظيمي للعمليات العقلية المتنامية التي يصحبها نشاط ذهني كبير، يستهله الطفل بالسؤال الذي ينتهي إلى شبكة من الأسئلة المتتالية التي لا بد وأن يجيب الوالدين عنها جميعا «إن طفل هذه المرحلة لا يكف عن الكلام والسؤال والاستفسار. وحتى عندما يكون وحيدا فإنه يتحدث مع نفسه أو مع الدمى التي يلعب بها.... وصحيح أن هذا النشاط يؤدي إلى زيادة التعرف على البيئة المحيطة وتوسيع دائرة الطفل لكل من العالمين المادي والاجتماعي، ولكن الآباء لا يفسفون الأمور على هذا النحو»²²، ومن أنسب الوسائل التربوية التي يستطيع الوالدان من خلالها متابعة هذا النشاط العقلي والذهني للطفل، الكتاب أو الكتاب المدرسي لأطفال الروضات والأقسام التحضيرية، حيث يقوم الكتاب بجملة من الوظائف أهمها:

1 تشكيل التصور العام عند الطفل:

تساعد الصور الموجودة في الكتب المدرسية والتي تمت دراستها بعناية لتتاسب هذه المرحلة، على تشكيل التصورات العامة للأطفال، فالطفل الذي يرى صورة طفل برفقة رجل كبير يمسك يده، سيفسر ذلك باستنكار ما تشكل لديه من مواقف مشابهة، فيتذكر أحد والديه وهو يمسك بيده أثناء سيرهما معا، وبالتالي يصل إلى تحليل وتركيب المعنى في الصورة دون الحاجة إلى السؤال عنه، كما يقارن الطفل بين ما يوجد في مخيلته عن هذا الشخص هل هو يشبه أمه أم أباه؟ ليتوصل إلى المعنى النهائي في الصورة.

2 تنظيم التصورات أو الصور الذهنية:

وهي أشد دقة وتفصيلا من التصور العام، بل ويستخدمها الطفل لتفصيل تصوراته العامة من خلال النظر في دقائق الأمور، فبعد أن يتعرف إلى جنس الشخص الذي يصحب الطفل في الصورة، يعمد إلى مقارنته بأحد والديه، فيتساءل عن طول الشعر ولونه؟ أو عن سبب صلح والده، أو ارتداء أمه للثوب بدل البنطال، وغير ذلك من المقارنات والمفارقات التي تساعد الطفل على استخدام مهاراته العينية والذوقية، بل وتحفيز البعض منها للمرة الأولى، وتنشيط الآخر بشكل مستمر.

لذلك فالصور الذهنية «تمثل أكثر تفصيلا وأشد وعيا من الشكل التصوري العام، فهي أشبه بصورة كاملة عن الشخص في حين أن الشكل التصوري العام هو أشبه بصورة كاريكاتورية له»²³.

وفي المرحلة الثانية ما بعد الكتابة والقراءة، يصبح للكتاب المدرسي العديد من الوظائف التي تختلف من مستوى تعليمي إلى آخر، غير أننا يمكن أن نختزلها في وظيفتين رئيسيتين هما:

1 الوظيفة التربوية:

في هذه المرحلة يسعى الطفل إلى إبراز ذاته والاعتداد بقدراته ومهاراته، مما يدفعه في الكثير من الأحيان نحو بعض الممارسات غير التربوية التي تسيء إلى تكوين الجانب الأخلاقي في شخصيته، فيحتاج إلى النصح والإرشاد اللذين يجد صعوبة في تقبلهما من الكبار بشكل مباشر، على عكس استجابته لنص تربوي أو أخلاقي يتضمن نوعا من العبرة الفنية والأسلوب القصصي في كتابه المدرسي، فيتفاعل الطفل مع أحداث هذا النص ويتابع باهتمام وحذر شديدين العواقب الناتجة عن سوء الخلق في النص، مما يجعله يتخيل نفسه ذلك المعاقب، فتشتمل نفسه وتنفرد وتتصرف عن القيام بالممارسات غير التربوية، كما أن حضور الجانب العقدي والإيماني في مضامين النصوص الأخلاقية يعزز من حضور الوازع والرادع الديني في نفسية الطفل، الذي يساعده على اعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية في تنظيم حياته في المرحل العمرية المقبلة، وبهيئه للتعرف على مقاصد الدين الإسلامي من ذلك.

② الوظيفة التعليمية:

ترمي هذه الوظيفة إلى توسيع مدارك الطفل المعرفية، وجعله متمكنا وقادرا على استخدام مهاراته في مختلف العمليات العقلية والذهنية التي يقوم بها من خلال الملاحظة والتحليل والاستنتاج، مع تملكه منهجية التحاور من أجل بناء وعي مفاهيمي ينتهي به إلى تحقيق التعلم الذاتي، وينمي فيه روح المبادرة العلمية والإبداع المعرفي. بالإضافة إلى ذلك، يبقى الكتاب المدرسي بثروته اللغوية المسؤول الأول بعد المعلم عن التمكن اللغوي عند الطفل، وبناء بنك مفرداته وذخيرته اللغوية، وذلك من خلال ما تقدمه محتويات النصوص من مفردات جديدة، وتقنيات حديثة في التعبير وتنوع في الخطابات اللغوية المستعملة، التي يتوسل بها الطفل في أثناء عمليات التواصل التي يقوم بها، كما يستخدمها في نقل مكتسباته من وضعيات تعليمية سابقة إلى وضعيات أخرى جديدة.

إن تحقيق هذه الوظائف جميعا، متعلق بتوافر مجموعة من الخصائص لمحتويات الكتاب المدرسي، كما أنه مرتبط بمجموعة من المعايير المتحكمة في صناعة هذا الكتاب وتطويره، ولسنا نرى إفاضتنا في الحديث عن هذين الأمرين بالمجدية، لأن مسألة مواصفات الكتاب المدرسي وكيفية صناعته قد أفاضت فيها الكثير من الأقالم، التي لم تخرج عن ذكر وسرد جملة من الملاحظات العامة التي تتعلق بملائمة الكتاب المدرسي لسن متلقيه، والحديث عن التقنية اللونية وبالخصوص الصورة في الكتاب المدرسي، والتي نأخذ على عاتقنا متابعتها بشيء من التحليل والتدقيق في محاولة لتوضيح أثر النص الأدبي المصور في الكتاب المدرسي على نفسية الطفل. غير أننا نخلص إلى أن «الكتب المدرسية هي جزء من صميم كتب الأطفال وأدب الأطفال، وهذه حقيقة — على الرغم من بساطتها—، تغيب عن الأذهان، وهي على قدر كبير من الأهمية؛ لأن الكتب المدرسية تمثل أهم قطاع من قطاعات الكتب التي يتفاعل معها الأطفال في كل مراحل نموهم وفي جميع مراحلهم التعليمية»²⁴.

④ مفهوم الصورة:

تعد الصور من بين أرسخ الأشياء في ذهن الإنسان وإن طال عهده بها، فالفرد «يتذكر 10% فقط مما يسمعه، و30% مما يقرأه، و80% مما يراه أو يقوم به»²⁵، لذلك تمثل الصورة في الكتاب المدرسي اللغة البصرية بالنسبة للطفل، فهو حتما يجيد اللغة اللفظية ويفضلها يبني وعيه المفاهيمي، غير أنه في حاجة إلى ما يعضده أثناء التحليل والبناء وإعادة التركيب، فالصورة هي الوسيط المكمل والمحفز لمعاني اللغة اللفظية. وقد اعتنى الباحثون بمفهوم الصورة وأفردوا لها الكثير من المفاهيم المتعلقة بوصفها وأهدافها وكيفية التقاطها أو رسمها، مستغلين في ذلك أحدث التقنيات في عالم التصوير، حتى أصبحت الصورة الرقمية من أرقى النماذج التصويرية اليوم.

وتجدر بنا الإشارة، إلى أنه ليس يعنينا من مفاهيم الصورة إلا تلك التي تتعلق وتبرز البعد التربوي والتعليمي للصورة بالنسبة للطفل، وتوضح كيفية تعالق النص بالصورة، إذ يلعب «الرسم والتصوير دورا هاما في كتب الأطفال، وتزايد هذه الأهمية كلما كان الأطفال أصغر سنا، وأقل معرفة بالقراءة، حتى لكان الرسم وحده يصبح لغة معبرة في مراحل العمر الأولى»²⁶، فالألوان والتصوير المحسوس للشخصيات والعوالم، يساعد على انطلاق الخيال الجامح الموحى عند الطفل ويكسبه مهارة تذوق الثقافة البصرية التي تساعده في بناء العملية المفاهيمية، وتدفع به نحو تنبؤ واستنتاج محتويات النصوص ومضامينها قبل قراءتها، مما يعزز لديه الإقبال على القراءة بشغف كبير.

ولعلنا إن تحدثنا عن الصورة في الكتاب المدرسي، كان لزاما علينا أن نتوجه نحو الصورة التربوية والتعليمية، ونفرد بها عناية فائقة، لأن المعينات البصرية «تساعد المتعلم أيضا على إدراك المفاهيم المجردة، وتتمى التفكير وتثير اهتمامه للتعلم، وتحقق أكثر فعالية من التعلم اللفظي في قضايا تعليمية كثيرة»²⁷. يراد بالصورة التعليمية تلك الصورة المرتبطة بوجودها في الكتاب المدرسي من جهة، ومن جهة أخرى تلك التي تعين من خلال المحتوى النصي على بناء

جملة من القيم المعنوية والدينية في نفس الطفل، لذلك فهي تتمتع بنظام خاص في التعليم وتضطلع بتحقيق جملة من الأهداف نوجزها في الآتي:²⁸

01. تجسيد المعاني اللفظية واختزلها مما يساعد الطفل على إعمال فكره، في محاولة لبناء المحتويات العلمية والفكرية.
02. تعتمد مبدأ التشويق والإثارة وشد انتباه الطفل للنص.
03. تعمق فهم المضامين النصية وترغب الطفل في الفعل القرائي.
04. تسمح للطفل بتوظيف مهاراته في المقارنة بين مختلف الأشكال، والقدرة على التحليل.
05. تختزل الزمان والمكان وتقرب الطفل من الوقع الذي يحياه.

مما سبق طرحه نخلص إلى أن الصورة التعليمية «أساسية في مجال التربية، لذلك لا بد من تفعيل العملية التربوية التعليمية بالصورة على اختلاف أشكالها وأحجامها، حتى تستطيع أن ترسخ في ذاكرة المتعلم ما لا تستطيع اللغة الحرفية الشكلية أن تبقيه»²⁹.

أما وقد فرغنا من التأسيس للمفاهيم النظرية، ومحاولة مقاربتها بما يجعل المتلقي قادرا على استيعاب الدراسة التطبيقية من هذه الورقية البحثية، التي نستهلها بوصف المدونة، وإظهار ما اعتمدها في مقارنة النصوص الأدبية المصورة في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، ومن ثم خلصنا إلى جملة من النتائج والتوصيات.

5 وصف المدونة:

يقع كتاب رياض النصوص أو اللغة العربية في 190 صفحة من الحجم الكبير الذي يناسب القدرة البصرية لتلاميذ الرابعة ابتدائي، تتوزع المادة التعليمية أو النصوص في هذا الصفحات على عشرة محاور، تعالج مجموعة من القضايا الوطنية والعالمية وتتبنى جملة من القيم المعنوية والأخلاقية التي يكون الطفل بحاجة إليها في مثل هذه المرحلة، كالنظام، والتعاون، وقضايا البيئة، والتاريخ وغيرها.

يبلغ عدد النصوص 30 نصا، محتوياتها تقع في ما معدله ما بين 30 إلى 35 سطرا، حيث يدعم كل نص بصورة، إلا ثلاثة نصوص منها مدعمة بصورتين، وبالنظر إلى تقنية التصوير، نجد أن ثمانية صور فقط هي صور فوتغرافية مأخوذة بآلة التصوير، أما باقي الصور فهي عبارة عن رسم بريشة اليد والألوان المائية العادية التي لا تزيد في إضاءة الصورة ولا يشعر معها الطفل أنه يقترب من الحقيقة والواقع، وهي في الغالب ذات ألوان بدرجة فاتحة لا تجذب الطفل إليها.

وقد اعتمدنا في معالجة النصوص المصورة على الخطوات الآتية:

01. **التعريف بالنص:** وذلك من خلال ذكر اسم النص، وتحليل محتواه.
 02. **تحليل الصورة:** من خلال دراسة وضعها بالنسبة للنص وعلاقتها بمحتواه، ومن ثم درجة جذبها لانتباه الطفل، وهذا بالنظر في الوضعية والوظيفة ومن ثم الاستنتاج.
- وقد رصدنا لهذا خمسة نصوص مصورة متنوعة المحتوى، اخترناها بناء على وضعيات الصورة ووظيفتها، وما يمكن أن تتركه من اثر في عملية الفهم عند الطفل.

سِرُّ حَوَلَةَ

مَرَّتْ أَسَابِيْعٌ عَلَى بَدَايَةِ الْعَامِ الدَّرَاسِيِّ ، وَلَمْ تَلْتَحِقْ حَوَلَةُ بِمَدْرَسَتِهَا . وَهَذَا مَا أَقْلَقَ زَمِيلَهَا هَاشِمًا ، فَقَدْ كَانَا يَتَنَاقَسَانِ كَثِيرًا فِي الْقِسْمِ :

خَرَجَ هَاشِمٌ مِنَ الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْيَوْمِ الدَّرَاسِيِّ وَرَكِبَ سَيَّارَةَ أَبِيهِ . سَارَتِ السَّيَّارَةُ وَفَجَاءَتْ شَاهِدٌ فِئَاةً عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ حَامِلَةً بِيَدَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ الْمُرْتَجِفَتَيْنِ أَرْغَمَةَ تَلَوَّحَ بِهَا كُلَّمَا مَرَّتْ سَيَّارَةُ مُسْرِعَةً . اصْفَرَ وَجْهُ هَاشِمٍ مِنَ الدَّهْشَةِ ، لِأَنَّ الْفِتَاةَ الَّتِي رَأَاهَا كَانَتْ زَمِيلَتَهُ حَوَلَةَ .

فَكَّرَ هَاشِمٌ طَوَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِي زَمِيلَتِهِ . وَفِي الصَّبَاحِ طَلَبَ مِنَ وَالِدَتِهِ مَضْرُوفًا زَائِدًا ، فَلَبَّتْهُ طَلِبُهُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَتَّقَى بِهِ ، وَخَرَجَ قَاصِدًا الْمَكَانَ الَّذِي رَأَى فِيهِ حَوَلَةَ . اقْتَرَبَ هَاشِمٌ زَوِيدًا زَوِيدًا مِنْ زَمِيلَتِهِ ، فَأَنْزَلَتْ رَأْسَهَا خَجِلَةً وَتَسَاقَطَتْ دُمُوعُهَا غَزِيرَةً . سَأَلَهَا هَاشِمٌ عَنْ سَبَبِ غِيَابِهَا عَنِ الْمَدْرَسَةِ فَقَالَتْ : " مَرَضْتُ أَبِي لِمُدَّةِ شَهْرٍ وَكُلُّ مَدْخُولِنَا صَرَفْنَاهُ فِي الْأَدْوِيَةِ . وَلَمَّا رَأَيْتُ ظُرُوفَنَا الصَّعْبَةَ قَرَّرْتُ أَنْ أَبِيعَ الْأَرْغَمَةَ . رَفِضْتُ أُمِّي فِي الْبَدَايَةِ وَلَكِنِّي قُلْتُ لَهَا إِنِّي سَأَوْفُقُ فِي بَيْنِ دَرَاْسَتِي وَبَيْنِ بَيْعِ الْأَرْغَمَةِ . لَكِنِّي لَمْ أَشْتَطِعِ الْحُضُورَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَأَخْفَيْتُ الْأَمْرَ عَنْهَا . وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَدْخُلَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْبَيْتِ وَسَلِّتِي فَارِعَةً .

أَعْطَى هَاشِمٌ كُلَّ مَضْرُوفِهِ إِلَى زَمِيلَتِهِ وَقَالَ لَهَا : " سَأَعْطِيكَ كُلَّ يَوْمٍ ثَمَنَ الْأَرْغَمَةِ وَعَلَيْكَ أَنْ تَعُودِي إِلَى الْمَدْرَسَةِ " . عَادَتْ حَوَلَةُ إِلَى مَدْرَسَتِهَا وَظَلَّ زَمِيلُهَا يُعْطِيهَا مَضْرُوفَهُ الْيَوْمِي طِيلَةً أَسْبُوعًا إِلَى أَنْ سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : " لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَأْخُذُ مَضْرُوفًا كَبِيرًا ، مَاذَا تَفْعَلُ بِهِ ؟ " فَأَخْبَرَهَا بِسِرِّ حَوَلَةَ .



10

النص الأول: سر حولة:

المضمون:

يعالج النص فكرة التضامن ويعززها لدى الطفل، من خلال مساعدة هاشم لزميلته حولة التلميذة المجتهدة التي تنافسه في المدرسة، وحيرته لغيابها المتواصل عن الفصل والموسم الدراسي في بداياته، فينقصي أخبارها ويعلم أنها تبيع أرغفة الخبز لإعالة عائلتها لمرض ألم بوالدها. والناظر إلى عنوان النص يجده غير مطابق للمحتوى، ذلك أن مفهوم السر بالنسبة للطفل يتعلق بأشياء غامضة مبهمة، أو بأمور تمنع عنه لقلّة مداركه العقلية، فالطفل يعتقد أن هناك أمرا عظيما أو مخيفا يتعلق بخولة، أو حتى أمرا جيدا لا يحصل في العادة لمن هم في سنّها. فاختيار مصطلح السر للتعبير عن الفاقة لم يكن أمرا منطقيا إلى ذلك الحد.

الوضعية:

تقع الصورة في أسفل النص إلى الزاوية اليسرى منه، حيث تأخذ مساحة كافية للنظر إليها بشكل مريح، غير أنها غير محددة المعالم ولا تقع في إطار يرتب عناصرها، التي تتكون من سائق السيارة الذي يريد اقتناء الأرغفة، حولة بطلة القصة والطفل هاشم، وشجرة من المفروض أنها مصفرة أوراقها متساقطة .

الوظيفة:

- كان من المفروض أن تعكس الصورة العنوان والمضمون، غير أن وضعيتها غير المناسبة وألوانها الباهتة وعدم وضوح ملامح شخصياتها، يدفعان الطفل للتعرف عنها والابتعاد عن محاولة تحليلها ومناقشتها. إذ من المفروض أن تختزل الصورة جملة من المعاني المرادة من النص إلا أنها لا تحمل أياً من هذه المعاني، وذلك لجملة من الأسباب:
01. بالنسبة للبطلة خولة: فتصويرها بثياب أنيقة وهيئة مرتبة تعكسها تسريحة شعرها، لا يعكسان الفاقة والحاجة التي دفعتها إلى بيع الأربعة والغياب عن المدرسة.
 02. وضعية هاشم بالنسبة لخولة قصد التقصي عنها، لا تعكس أن الفتى يراقبها لأنه في مكان مكشوف بالنسبة إليها.
 03. وضعية سائق السيارة، الذي جلس خلف مقود في الجهة اليمنى، يخالف ما يراه الطفل في بيئته من السيارات وهو ما قد يصرف انتباه الطفل عن تحليل الصورة بالشكل السليم والالتفات إلى عنصر الغرابة فيها، كونه لم يتعود رؤية مثل هذه الوضعية.

الاستنتاج:

إن تموقع الصورة بالوضعية السابقة، وعدم التفات الرسام إلى اختيار الألوان التي تثير انتباه الطفل، مع عدم الانتباه لتفاصيل عناصر الصورة، يجعل من الصورة غير مناسبة كلية لمحتوى النص، ما يعني حدوث اختلال في المدركات بين معطيات اللغة اللفظية ومجريات اللغة البصرية، ما ينعكس سلباً على العملية المفاهيمية للطفل الذي لا يقتنع بجدوى وجود مثل هذه الصورة في النص، فيتوجه بتعبيره وبأفكاره وتحليله إلى غايات هي غير المطلوبة في هذا النص.

النص الثاني: الإخوة الثلاثة:

الإخوة الثلاثة

يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْمُهُ «مَاتَانْدَا» كَانَ يَسْكُنُ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى وَسَطِ إِفْرِيقِيَا حَوْلَهَا الْعَايَاتُ وَالْأَشْجَارُ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءٍ. فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ كَانَتْ تَسْكُنُ بِنْتُ اسْمِهَا «مَاسَاكَ». وَكَانَتْ هَذِهِ الْبِنْتُ جَمِيلَةً وَعَاقِلَةً وَأَخْلَاقَهَا طَيِّبَةً.

قَالَ «مَاتَانْدَا» فِي نَفْسِهِ: " سَتَكُونُ «مَاسَاكَ» أَحْسَنَ زَوْجَةٍ لِابْنِي الْأَكْبَرِ". نَادَى الْأَبُ أَبْنَاءَهُ وَقَالَ لَهُمْ: " أَنَا أَرَى أَنَّ تَكُونُ «مَاسَاكَ» زَوْجَةً لِأَخِيكُمُ الْأَكْبَرِ". قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ: " أَشْكُرُكَ يَا أَبِي، صَحِيحٌ أَنَا الْأَكْبَرُ وَلَكِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَفْضَلَ نَفْسِي عَلَى أَخَوَيْ". قَالَ الْأَبُ: " أَنْتَ دَائِمًا عَاقِلٌ يَا «أَبُورَا» اذْهَبُوا أَنْتُمُ الثَّلَاثَةُ وَالَّذِي يُحْضِرُ مِنْكُمْ أَحَبَّ شَيْءٍ مُفِيدٍ يَتَزَوَّجُ «مَاسَاكَ» الْعَاقِلَةَ الطَّيِّبَةَ.

خَرَجَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ وَسَارَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقٍ بَعْدَمَا اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ يَلْتَقُوا فِي الْمَكَانِ الَّذِي انْطَلَقُوا مِنْهُ. سَارَ أَبُوورَا حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ فَبَدَأَ يَبْحَثُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى تَاجِرٍ أَمَامَهُ بَسَاطٌ أَزْرَقٌ صَغِيرٌ. قَالَ التَّاجِرُ: " هَذَا الْبَسَاطُ الصَّغِيرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطِيرَ، جَرِّبْهُ". جَلَسَ أَبُوورَا فَوْقَ الْبَسَاطِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَطِيرَ فَطَارَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ فَنَزَلَ. أَعْجَبَ بِهِذَا الْبَسَاطُ فَاشْتَرَاهُ.

كَانَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ «بُوتَانْجَا» يَبْحَثُ أَيْضًا عَنْ شَيْءٍ عَجِيبٍ مُفِيدٍ، وَفِي طَرِيقِهِ وَجَدَ طَائِرًا جَرِيحًا يُوْشِكُ أَنْ يَمُوتَ². أَخَذَ بُوتَانْجَا صَاحِبَ الْقَلْبِ الطَّيِّبِ الطَّائِرِ الْجَرِيحِ وَرَاحَ يَبْحَثُ لَهُ عَنْ عِلَاجٍ. وَجَدَ رَجُلًا عَجُوزًا فَقَالَ لَهُ: " أَزْجُوكَ يَا سَيِّدِي، هَذَا الطَّائِرُ الْجَرِيحُ سَيَمُوتُ، كَيْفَ نُسَاعِدُهُ؟ " أَمْسَكَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ عَصَا صَغِيرَةً وَلَمَسَ الطَّائِرَ فَشَفِيَ وَطَارَ فِي الْحَالِ، ائْتَمَّتِ الرَّجُلُ إِلَى «بُوتَانْجَا» وَقَالَ لَهُ: " أَنْتَ إِنْسَانٌ طَيِّبٌ يَا وَلَدِي، خُذْ هَذِهِ الْعَصَا الْعَجِيبَةَ هَدِيَّةً لَكَ". أَخَذَ بُوتَانْجَا الْعَصَا وَعَادَ.



المضمون:

إن الفكرة التي عالجهها محتوى النص غير متناسبة تماما مع الوعي النفسي والذهني للطفل، بل وحتى مع الدين الإسلامي الذي يمنح توريث المرأة كالسلعة والمتاع أو أن تكون مشتركة بين مجموعة إخوة، ولا يلائم النص هدف المحور الذي يقع فيه، وهو التضامن والخدمات الاجتماعية.

يروى النص عزم أحد الآباء تزويج ابنه البكر بفتاة من القرية التي يسكنها، غير أن الفتى لا يرى لنفسه أحقية الزواج منها دون أخويه، فيضطر الأب لإجراء اختبار لأولاده، ومن يحضر أعجب شيء يتزوج من الفتاة، فيتفرق الإخوة الثلاثة، أما الأكبر فعثر على بساط طائر، والأوسط على عصا سحرية، والأصغر على نظارة عجيبة ترى لأميال بعيدة، وعند استخدامه لتلك النظارة رأى الفتاة مريضة، فأسرع الأكبر ببساطه ليصلوا إلى القرية، وقد شفاها الأوسط بعصاه السحرية، لينتهي النص إلى عدم قدرة الأب الفصل بين أبنائه ويطلب سؤال الفتاة. وهي نهاية مفتوحة يُطلب فيها من خلال أسئلة النص أن يطلب من الطفل الإجابة عن سؤال مفاده: في رأيك من تختار الفتاة؟ ولماذا؟

الصورة:

الوضعية:

تقع الصورة في أسفل النص إلى الزاوية اليسرى منه، حيث تأخذ مساحة كافية للنظر إليها بشكل مريح، متكونة من الأخ الأوسط الذي يحمل العصا والفتاة المريضة، وعددا من البيوت الإفريقية المقوسة التي أسقفها من القش، تمزج بين اللونين الأخضر والأصفر كألوان أساسية، واللون الأزرق كلون ثانوي، وباقي الألوان فاتحة تصير إلى درجة الشفافة، مع الإشارة إلى أن الصورة مرسومة باليد على قدر من البساطة لا تعتني بملامح شخصياتها ولا بالبيئة التي تكون فيها.

الوظيفة:

إن تموضع الصورة في أسفل النص وعدم اشتغالها على تفاصيل مثيرة، ينفيان حدوث التواصل بينها وبين الطفل، بل قد يعتقد للوهلة الأولى أنها صورة عائلية لأب وابنته يهديها أو يلاعبها بعصا، أو حتى يحاول معاقبتها بها، فالصورة بهذه الطريقة لا تشتمل على أي معنى يتعلق بالنص .

الاستنتاج:

بالنظر في محتوى النص الذي يلائم طفلا في سنه العاشرة، لا من ناحية مضامينه ولا حتى من جهة معتقده، بل يوجه الطفل للبحث في قضايا لا تزيد وعيه المفاهيمي إلا خبالا واضطرابا لأنه يقف عاجزا عن استكناه معاني النص الحقيقية، فيتوسل بالصورة لفهمها لكن من غير فائدة مرجوة، لأن الصورة هي الأخرى بحاجة إلى تعديل وتفصيل، وقد تفضي به على وضعها إلى الوقوف على معاني من غير تلك التي جاءت في النص. وبالتالي فالصورة لا تساعد الطفل على التدقيق السليم ولا على تحليلها وتحصيل معانيها والربط بينها وبين مضمون النص، بل ويعجز الطفل عن التعبير عن الغاية والهدف من وجودها في النص.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن وجود مثل هذا النص في محور التضامن والخدمات الاجتماعية، أمر غير معقول ولا

مفهوم؟

النص الثالث: لالة فاطمة نسومر:



المضمون:

يعالج النص الهوية الوطنية وحب الوطن والاعتزاز به، والشعور بفخر الانتماء إليه، حيث يتحدث عن بطلة من أبطال المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، بطلة لم تخش الجيوش ولا القادة، بل تحدد الظروف الصعبة وقادت مقاومة كبدت فرنسا الخسائر النفسية والمعنوية.

فالحديث عنها والفخر بها، يصوراتها في مقام البطولة بالنسبة للطفل الذي هو في مرحلة إثبات الذات ومحاولة القيام بالمغامرات والبطولات، ولا أفضل من أن يكون ذلك في حب وطنه وفدائه، فمثل هذه القيم تنمي فيه شعور الحب والفخر والإعجاب بوطنه.

الصورة:

الوضعية:

تقع الصورة في أسفل النص إلى الزاوية اليسرى منه، حيث تشغل حيزا مناسباً لإبصارها، تشكل في محتواها بورتريه للبطلة لالة فاطمة نسومر، فبرغم أنها صورة مرسومة باليد، إلا أن ألوانها الناصعة والمتناسقة وتفصيل الشخصية الدقيقة مما يستثير الطفل ويدفعه للتوجه نحوها بجملة من الأسئلة التي يجيب عنها بتحليله لمضمون الصورة.

الوظيفة:

يهدف وضع هذه الصورة إلى ضرورة تكوين الطفل صورة عن أبطال المقاومة الجزائرية وشهداء ثورتها المضطربة، فالبطلة تقف بشموخ وأنفة ترفع رأسها نحو الأمام في فضاء من السماء الزرقاء الصافية التي تؤكد توق البطلة وحبها للحرية. كما أن إظهارها لسيفها في السماء بيد، وحملها البندقية باليد الثانية يدل على جسارتها وشجاعتها، وتحديدها للجيوش الفرنسية في غير خوف، بل هي مستبسة بطلة.

إن الألوان الناصعة والمتناسقة، مع تصوير البطلة بلباسها الجزائري الأصيل، يؤصلان التوقير والاحترام ويثيران العجب والدهشة في نفسية الطفل مما يولد عنده الإعجاب بمثل هذه الشخصيات، والإتيان بمثل صنيعها.

الاستنتاج:

بالنظر في محتوى النص ووضع الصورة، نجد أنهما مرتبطان بشكل جيد بحيث تحيل الصورة إلى مضمون النص بشكل مباشر، وتولد في الطفل حب التحلي بصفات الشجاعة والقوة وحب الوطن. فالطفل في محاولة تحليل الصورة منفردة تواجهه العديد من العناصر التي تستفزها بالسؤال وتدفعه نحو الجواب، فصورة المرأة حتى مرحلته العمرية هاته، متعلقة في الأغلب بوالدته، التي تختلف حتما عن المرأة الموجودة في الصورة من ناحية الشكل والمظهر، حمل السيف والبندفية، ثم الشموخ والنظرة الصارمة.

ليسأل الطفل من هاته المرأة؟ ولما تحمل من الأدوات ما هو محظور وخطر؟ ثم أليس السيف والسلاح للدفاع عن النفس ودرأ الظلم؟ إذن، لابد وأن هذه المرأة مظلومة تسعى للدفاع عن نفسها وعن هي مسؤولة عنهم، وهي أيضا قوية وشجاعة بالقدر الذي يجعلها تحمل سلاحا وسيفا.

وبتوالي مثل هذه العمليات التحليلية، نجد أن الطفل قد استثمر معارفه القبلية في تحليل وتجميع عناصر الصورة، معتمدا على مهارته في قوة الإبصار والانتفات إلى الدقائق، ثم في توظيف مخياله للبحث عن جدوى استعمال السيف والسلاح من قبل امرأة، وبالتالي يجب الطفل في تعبيره عن مضامين الصورة بخطاب لغوي بديع يستعمل فيه جملة من الكلمات لم يألف استعمالها وقوة تخيلية تؤكد نضج قدرة التذوق الفني لديه، مما يدفعه للإقبال على قراءة مضمون النص وفحواه بحب استطلاع شديد.

النص الرابع: نجيب الطفل البدين:



المضمون:

يندرج النص بمضمونه تحت حكمة الوقاية خير من العلاج، فالنص علمي في قالب أدبي، يصور أخطار السمنة ويحدد قائمة الأغذية الصحية، وغير الصحية التي لا يجب على الطفل الإكثار منها. فالنص يحمل قيمة معرفية عن الأغذية والنظام الغذائي الذي يحتاجه الجسم للنمو دون أن يلحق به أذى ضرر، وهو نص نموذجي يناسب الطفل ويستجيب لتطويع وإثراء توجهه المعرفي فيما يتعلق بنظام حياته كفرد في المجتمع.

الصورة:

الوضعية:

تقع الصورة في أسفل النص إلى الزاوية اليسرى منه، حيث تشغل حيزا مناسباً لإبصارها، تشكل في محتواها سباقا بين مجموعة من الأطفال من بينهم فتاة، وطفل بدين يعجز عن مجاراتهم في الركض، وقد أنت بألوان متفاوتة الدرجات بين فاتح وداكن، كما اتخذت خلفيتها منظرا طبيعيا جميلا يهيا للطفل لاستقبال الصورة بحافز مثير.

الوظيفة:

بمجرد أن ينظر الطفل إلى الصورة يدرك الغاية منها، وذلك بتوظيف تقنية المقارنة والمفاضلة بين مجموعة الأطفال في الصورة، من ناحية الشكل، فالطفل المتأخر بدين وباقي الأطفال بجسوم عادية، وهو ما يجعل من الطفل يدرك السبب الحقيقي لتأخر البدين في السباق، ثم إن توظيف عنصر الفتاة في الصورة مناسب جدا، ذلك أن الطفل في هذه السن يعيش إحساس الانتصار والتفوق والغلبة، فكيف سيقبل على نفسه البدانة التي تؤدي به إلى الخسارة ليس أمام أقرانه فحسب بل وأمام فتاة؟.

وعلى هذا الأساس يعمل الطفل فكره في أسباب البدانة التي يرجعها بالاستناد إلى ما يملك من معارف، بداية إلى كثرة الأكل والإفراط فيه، فيقرر وجوب الابتعاد عن الأكل الزائد عن الحاجة ويلزم نفسه بذلك، ليصنع بذلك نظاما غذائيا خاصا به.

الاستنتاج:

لقد وفقت الصورة في التعبير عن المضمون والهدف من النص، وجعلت الطفل يقوم بسلسلة من العمليات العقلية، تقودها جملة من التصورات المنطقية التي توصل إليها الطفل في خلال رحلة بحثه عن الأجوبة لأسئلته، لينجم عن هذا وعي مفاهيمي كامل لهذه المعرفة المقدمة. مع الإشارة إلى أنه لو اعتلت الصورة النص وأخذت مساحة أكبر لكان ذلك أفضل.

النص الخامس: وتعود الحياة إلى باب الوادي

وتعود الحياة إلى باب الوادي

في صباح هذا السبت العاشر من نوفمبر 2001، لم أذهب إلى المدرسة، ولم يلتحق أبي بعمله، ولم يستطع أحد الخبز من بيته، فقد تساقطت الأمطار بغزارة، وبلغت سرعة الرياح أكثر من مائة كلم في الساعة، فكانت كافية لتغيير وجه عروس المتوسط فتصبح حزيننة وتتحول أحياء باب الوادي إلى مناطق منكوبة.

توقفت الحياة في باب الوادي بعد أن كانت سوقا مزدهرة وتحول في لحظات إلى مقبرة. وضربت مياة غزيرة بكل قوة وغتف أحياء العاصمة وأعرق الشوارع في أنقاض وأتربة.

وبالرغم من المناظر الحزينة التي سبقتها الفيضانات، كان الجزائري على موعد مع امتحان كبير، يبين فيه أنه الرجل الشجاع الذي يواجه الصعاب ويتغلب عليها. لقد تجتهد المواطنون لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أزواج بشرية. فهذا شاب تدخل وسط الماء الجارف ويثبت عددا من إخوانه الذين كانوا على وشك الغرق، وهذا شاب آخر يثبت أربعة أطفال وعجوزتين.

انضمت إلى المواطنين وحدات الجيش الوطني الشعبي بآلاتها الثقيلة شرعت في بفتح الطرقات وتسهيل المواصلات. وبدأت العملية بإزاحة هيكل السيارات المتكدسة والأشجار وخطام البيانيات. وكان الأمر يضرب شيئا فشيئا كلما تقدمت الآلات فقد كان عدد كبير من المواطنين أحياء تحت الأنقاض.

وحتى تتمكن فرق الإنقاذ من القيام بعملها بسهولة أصدرت التلفزة الإعلانات الآتي:

86

العدد 20

المضمون:

يخبر محتوى النص الطفل عن الفيضانات والسيول العارمة التي اجتاحت مدينة باب الوادي الجزائرية، في ذات سبت من نوفمبر 2001، وقد جاء النص ضمن محور الكوارث الطبيعية، بهدف تنمية خصلتي التعاون والتضامن في نفس الطفل بشعوره بالآلام الآخرين ومساعدتهم في ما يصيبهم من محن ومصائب. غير أن عنوان النص غير مناسب له تماما، فالمتوقع من مثل هذا العنوان، بداية جديدة بعد نهاية، لكن النص لم يكن على هذا الشكل، إذ انتهى إلى إعلان للمواطنين لتنظيم مجريات حياتهم بعد الفيضانات.

الصورة:**الوضعية:**

تقع الصورة في أعلى النص إلى الجهة اليمنى، في مساحة كافية وزاوية مناسبة للرؤية الجيدة، كما أنها متحدة مع البناء النصي كأنها جزء منه، يدرك الطفل فحواها بشكل سريع، وذلك للون القاتم الذي يعكس يوما مضطربا جويًا ثم لظهور تساقط الأمطار والسيول الجارفة التي تحمل معها السيارات والأشجار. إلا أن الرسام أهمل جزئية الهوائيات والصحن المقعرة التي بقيت على وضعيتها في العمارات رغم قوة الريح والأمطار الشديدة.

الوظيفة:

إن التحام الصورة مع النص يدل على تضام بين اللغة المكتوبة واللغة البصرية، التي يسهل على الطفل الالتفات إليها للمناظر الكارثية التي تدفعه للتساؤل عن المضمون بانفعال شديد، فيا ترى ما هي القوة التي تجرف أشجارا وسيارات؟ وهل يستطيع الإنسان الصمود أمامها؟ أسئلة تدفع بالطفل للاستقصاء والبحث عن الظواهر الطبيعية وكيفية حدوثها، وأسبابها، ثم يعمد الطفل إلى تخياله ليتصور مثل هذه الأحداث وما الذي قد يحدث للقائنين في مساكنهم من جرائها.

الاستنتاج:

لقد وفقت الصورة في التعبير عن المضمون والهدف من النص، وجعلت الطفل يقوم بسلسلة من العمليات العقلية، تفودها جملة من التصورات المنطقية التي توصل إليها الطفل في خلال رحلة بحثه عن الأجوبة لأسئلته، لينجم عن هذا وعي مفاهيمي كامل للمعرفة الجغرافية للظواهر الطبيعية ولتعزيز شيمتي التضامن والتعاون من خلال الشعور بالآلام الآخرين، فيبيدي الطفل أسفه عليهم ويرغب في مساعدتهم في استعداد كامل.

الخاتمة

إن ما عالجناه من نصوص مصورة قليلة بالنظر إلى عددها، يؤكد بصفة مطلقة الاستخدام الفاعل للصورة في تقوية مضامين النص وتقريبها من عقول الناشئة الصغار، عن طريق تفاعلهم مع ما تحمله الصور والرسومات من تفاصيل ودقائق، وما تعكسه من واقع محيط بهم، يجعلهم يستثمرون ما يملكون من معارف سابقة في التحليل والبناء والتركيب، ويولد فيهم الاستعداد لتلقي ما هو جديد بالنسبة إليهم من لفظ أو معنى.

وهو ما يساعد على تنمية الوعي المفاهيمي بشكل جيد، حيث بفضل تحليل الصور يستخدمها الطفل على أنها وسائل تعليمية معينة في أثناء التعلم، إذ يجب على المعلم والمشرف على إعداد كتب الأطفال المدرسية أن يحرص على وجود الصورة فيها لدورها في العملية التعليمية، إذ يجب الاهتمام «بالصور التعليمية المنشورة في الكتب المدرسية والتربوية الموجهة للأطفال نظرا لدورها التعليمي الهام»³⁰، وحتى تحقق الصورة هذا الدور المنوط بها يجب أن تراعى في إنجازها جملة من الأمور أهمها:

01. التركيز على علاقة الصورة بمحتوى النص والغايات المرجوة منه.
 02. التوافق بين مضمون الصورة والمرحلة العمرية للطفل الموجهة إليه.
 03. أن تحمل الصورة فكرة واضحة ومحددة يستطيع الطفل إدراكها.
 04. أن تشغل الصورة مساحة كافية ووضعها جيدا للتلقي بالنسبة للطفل.
 05. أن يستجيب الطفل لها، بقدر قربها من الواقع الذي يحياها، وتحفيزها لمشاعره وأحاسيسه.
 06. أن يتوفر في الصورة الشرط الفني، من تناسق بين العناصر التي تتكون منها، وكذلك الانسجام بين الألوان، كاستعمال الألوان المثيرة للأشياء الهامة في الصورة حتى يتركز انتباه الطفل فيها.
- مما سبق طرقه نخلص إلى أن للنصوص الأدبية المصورة دور كبير في انبثاق وعي الطفل المفاهيمي، ومشاركته أدوار مجتمعه من خلال ما توحى له به البنية المعنوية للغة اللفظية والمكتوبة وللغة البصرية التي تتوسل بالصورة على اختلاف أنواعها وتقنيات إنجازها. فالطفل مجبول على حب الألوان والرسوم وسائر الأشياء التي تسترعي انتباهه وتثير فيه نوعا من الأحاسيس يقوده إلى الإبداع والتفوق. ولسنا نجد خيرا من الكتب المدرسية لتنظيم وعي الطفل في العملية التعليمية لأنها بنصوصها وصورها تزرع في الطفل حب القراءة والتحليل وتملكه الذوق الفني الرفيع، والعادات والأخلاق السامية التي ترتقي بها الأمم والحضارات.
- فالحرص على مضمون وصور نصوص الكتب المدرسية حرص على مستقبل أطفالنا وحرص على كيفية تنشئتهم حتى يصبحوا حملة لواء العلم والإيمان، والأبرار بوطنهم يرفعونه ويُسودونه في المحافل العلمية على كل الدول الأخرى، فيرسوا لوطنهم صورة مشرفة مشرقة.

الهوامش

¹ محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1416هـ / 1996م، ص 14.

² سورة الحج، الآية 05.

³ سورة النور، الآية 59.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة طفل، تح: عامر أحمد حيدر، تر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1424هـ/2003م، مج 11، ص 480.

⁵ أحمد زلط، أدب الطفولة - أصوله ومفاهيمه رؤى تراثية - ، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط04، القاهرة، 1997م، ص

- ⁶ أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ/1991م، ط01، ص39-41.
- ⁷ أرندل جزل وآخرون، الطفل من الخامسة إلى العاشرة، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، مرا: أحمد عبد السلام الجرداني، تق: عبد العزيز القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط02، 1995م، ج01، ص182.
- ⁸ المرجع نفسه، ص184.
- ⁹ المرجع نفسه، ص216.
- ¹⁰ هادي نهمان الهيتي، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص72.
- ¹¹ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط02، 1988م، ص12.
- ¹² اسماعيل عبد الفتاح، أدب الطفل المعاصر رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط01، 1420هـ/2000م، ص24.
- ¹³ المرجع نفسه، ص24.
- ¹⁴ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص17.
- ¹⁵ محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص141.
- ¹⁶ نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط01، 1406هـ، ص144.
- ¹⁷ أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص279-280.
- ¹⁸ فاطمة محمد البغدادي، مقال موسوم بـ: جدلية التجاذب والتنافر: هل يغني الكتاب الخارجي.. عن الكتاب المدرسي؟، مجلة ¹⁸ المعرفة، ع206، نقلا عن الموقع الإلكتروني، تاريخ الدخول: 2013/03/10.
http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=395&Model=M&SubModel=138&ID=1467&ShowAll=On
- ¹⁹ المرجع نفسه.
- ²⁰ عبد اللطيف فرعي، مقال موسوم بـ: الكتاب المدرسي: أهميته وكيفية تقويمه، نقلا عن الموقع الإلكتروني: http://diwan-svt.com/index.php?option=com_content&view=article&id=36:2011-02-20-10-37-35&catid=2:2011-01-29-21-31-32&Itemid=8، تاريخ الدخول: 2013/03/15.
- ²¹ محمد عماد الدين اسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد السنوات التكوينية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط02، 1415هـ/1995م، ج01، ص343.
- ²² المرجع نفسه، ص245.
- ²³ المرجع نفسه، ص257.
- ²⁴ عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص120.
- ²⁵ عبد الحميد شاكر، عصر الصورة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع311، يناير 2005، ص150.
- ²⁶ أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص221.
- ²⁷ عفاف عبد الرحمان إبراهيم الشنطي، التوافق بين ثقافتنا الصورة والكلمة كمعيار للجودة في محتوى كتاب العلوم الفلسطيني جزأيه للصف الرابع الأساسي، رسالة ماجستير، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة الأزهر - غزة، 1432هـ/2011م، ص51.
- ²⁸ المرجع نفسه، ص52.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص51.
- ³⁰ المرجع نفسه، ص58-59.